

مقدمة

قتلت إسرائيل الأسرى المصريين العزل بدم بارد وبوحشية بالغة . . أمرتهم بحفر قبورهم بأيديهم وأطلقت الرصاص على رؤوسهم ، طردت سبعمائة ألف وخمسمائة فلسطيني في عامي ١٩٤٧ و١٩٤٨م يمثلون الغالبية العظمى من أصحاب البلاد ، واستولت على منازلهم وأسكنت فيها المهاجرين اليهود القادمين من شتى أنحاء العالم ، والذين أعطتهم حق الهجرة والإقامة والاستيطان في الوقت الذي حرمت فيه اللاجئين الفلسطينيين من العودة إلى منازلهم وممتلكاتهم . .

وقد أعلن دايفيد بن جوريون أن يهودا قامت بالدم والنار وأن يهودا ستقوم بالدم والنار ، وطبق بكل همة هذا الشعار ، فأنشأ - وزملاؤه من الصهاينة - المنظمات الإرهابية التي نكلت بالفلسطينيين ، وأقام جداراً حديدياً لترويعهم وإخضاعهم للمشروع الصهيوني . .

ورفضت إسرائيل تقديم أية تنازلات للعرب حتى يتحقق السلام في الشرق الأوسط . . ظلت متمسكة بالاحتفاظ بالأراضي العربية التي استولت عليها في الحروب التي شنتها عليهم ، وظل موقفها الراض لعودة اللاجئين جامداً صارماً ، واستخدمت القوة المفرطة ضد العرب . . وفرضت احتلالها الطويل - لأكثر من أربعين عاماً - على الأراضي العربية ، وضربت بالقانون الدولي وقرارات الأمم المتحدة جميعها عرض الحائط . . ولا تزال ترفض يد السلام العربية رغم مبادرة قمة بيروت العربية التي تعرض عليها إقامة العلاقات معها في حالة انسحابها من هذه الأراضي وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة في أراضي الضفة والقطاع بعاصمتها القدس وحل مشكلة اللاجئين الفلسطينيين حلاً عادلاً .

قامت بمصادرة أراضي العرب وبناء المستوطنات اليهودية فيها . . واستولت على مصادر المياه وحرمت الفلسطينيين منها، وعاملتهم بوحشية بالغة وأعملت فيهم القتل والتعذيب والاعتقال وهدم المنازل واقتلاع المزروعات، الأمر الذي يدعو للتساؤل عن أسباب هذه الكراهية . وهي الدولة الوحيدة في العالم التي تصدر قانوناً يبيح التعذيب لتمارسه ضد العرب .

وقد قامت بتسليح جيشها بأحدث الأسلحة التقليدية وأسلحة الدمار الشامل ليكون أقوى جيوش المنطقة، ولتكون دولة إسرائيل الوحيدة التي تملك السلاح النووي فيها . . ووجدت إسرائيل في الدول الكبرى حلفاء يدعمونها سياسياً وعسكرياً واقتصادياً . ومع ذلك، تطالب بحدود آمنة على حساب الدول والشعوب العربية .

والواقع، أن إسرائيل قد اتخذت منذ قيامها وعلى مدى تاريخها سياسة عدوانية لا هوادة فيها تجاه العرب، وأفشلت كل المساعي التي بذلت من أجل تحقيق السلام في الشرق الأوسط .

وهذه ظاهرة تتطلب الدراسة الموضوعية وخاصة لمحاولة التعرف على أسباب هذه السياسة العدوانية . ولما كانت إسرائيل قد أنشئت لتكون دولة لليهود، وأنها أقيمت تنفيذاً لمشروع صهيوني له أهدافه ووسائله، فإن دراسة هذه الأسباب تقتضى استعراض أسس الديانة اليهودية وعقائدها، وإلقاء نظرة سريعة على التراث الديني والتاريخي لليهود، ثم بحث ظروف نشأة الحركة الصهيونية وأهداف المشروع الصهيوني ووسائل تنفيذه، وخاصة الإرهاب .

وسوف نستعرض - فيما يلي - بعض أبعاد الديانة اليهودية وتاريخ اليهود والصهيونية والسياسة التي اتبعتها إسرائيل منذ قيامها حتى حكم شارون، وذلك في الأبواب الخمسة التالية :

- * الباب الأول : التراث الديني اليهودي .
- * الباب الثاني : التراث التاريخي لليهود .
- * الباب الثالث : أهداف الصهيونية ووسائلها .
- * الباب الرابع : التاريخ العدواني لدولة إسرائيل .
- * الباب الخامس : المسؤولية عن الصراع العربي الإسرائيلي .